

اختراق الإخوان لمجموعات الإلتراس.. تركيز على المنفلتين من الأطر التقليدية

الرفض الفطري لدى المشجعين المتطرفين تلبس بشعارات الإسلام السياسي



شعارات إسلامية راديكالية

بتلقيهم أموالاً من بعض كوادر الجماعة الإرهابية، للقيام بأعمال العنف خلال مباراة كرة القدم بين نادبي الزمالك الإخوانية الهاربة بدولة قطر، تجاوز 75 ألف جنيه شهرياً، لتنفيذ تلك المخططات. قبل ذلك، وفي مارس 2015 أخلت النيابة العامة المصرية 16 متهماً إلى المحكمة الجنائية بتهمة ارتكاب أحداث شغب وعنف أسفرت عن وفاة 22 شخصاً من مشجعي نادي الزمالك، في ما عرف بأحداث سداد الدفاع الجوي. وقال بيان للنائب العام المصري هشام بركات إنه "تقرر إحالة 16 متهماً، بينهم 12 من جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية، 4 من رابطة مشجعي نادي الزمالك، إلى محكمة الجنايات؛ لاتهامهم بارتكاب جرائم البلطجة المقترنة بالقتل العمد، وتخريب المباني والمنشآت العامة والخاصة، ومقاومة السلطات، وإحراق المرفقات، ما أسفر عن قتل 22 شخصاً".

وأوضح البيان أن تحقيقات النيابة العامة كشفت أن "جماعة الإخوان الإرهابية في سبيل سعيها لهدم البلاد واستغلت علاقة بعض كوادرها بعلاقة نادي الزمالك المسماة (وايت نايتس)، وأمدتهم بالأموال والمساعدات المرفقة للقيام بأحداث العنف أثناء النشاط الرياضي؛ بهدف نشر الرعب بين المواطنين، والعمل على إفشال المؤتمر الاقتصادي الذي عقد خلال تلك الفترة. مؤكداً أن "بعض المتهمين المنتمين إلى الجماعة اعترفوا في التحقيقات بالتعميل والتدبير والاستنكار في تلك الجرائم؛ بقصد خلق حالة من عدم الاستقرار لإفشال المؤتمر الاقتصادي، كما أقر البعض من أعضاء رابطة مشجعي الزمالك في التحقيقات بتلقيهم أموالاً من بعض كوادر الإخوان الإرهابية للقيام بأعمال العنف".

الإلتراس إخواني

وفي أكتوبر 2012 صرح بهاء أبو رحاب رئيس اللجنة الرياضية في جماعة الإخوان المسلمين عن تواجدهم بداخل أفراد الإلتراس الحاليين في مختلف الأندية وعلى رأسها الأهلي والزمالك، وأضاف نحن لدينا بالفعل مشجعون داخل الإلتراس وهم شباب الإخوان ويشجعون معهم وكل تجمع ممكن في مختلف المستويات والمجالات تجدنا متداخلين". وأردف "ليست لنا مصلحة سوى مصلحة الوطن وفي الانتخابات ندعم الرياضيين الذين ينطبق عليهم شرط الفائدة لمصر ونثق في شباب الإلتراس المنتمين إلى الإخوان أنهم لن يخرجوا عن الآداب". كما أقر بعض أعضاء رابطة مشجعي نادي الزمالك خلال التحقيقات

الخاصة بروابط مشجعي الإلتراس أو ترديد هتافاتهم أو أداء أي من الأنشطة التي اعتادوا ممارستها مخالفة للقانون تستوجب العقوبة". لافتاً إلى أن الحكم ما هو إلا "تحصيل حاصل لأن القانون المصري لا يجيز إنشاء أي روابط أو جمعيات أو أحزاب أو منظمات إلا من خلال إجراءات قانونية محددة وتخضع لإشراف الجهات المعنية سواء كانت وزارة التضامن بالنسبة للجمعيات الأهلية أو وزارة الشباب بالنسبة للكيانات الرياضية".

واستندت المحكمة في حكمها بحظر روابط الإلتراس وحل أنشطتها لعدم وجود كيان قانوني لها، فضلاً عن تورطها في العديد من أعمال الشغب واتهامها في قضايا شروع في قتل وتحولها من رابطة رياضية إلى العمل في السياسة بعدما قدم المدعي استنارة مدمجة بها مقطع فيديو لاعتماد رابطة يدعم أحد قيادات الوايت نايتس، سيد مشاغب، وكذلك صورة تجمع حازم صلاح أبوإسماعيل مؤسس حركة "حازمون" مع أحد قيادات الوايت نايتس.

الإلتراس والإرهاب

ترزامن قرار المحكمة مع ما أعلنته وزارة الداخلية المصرية من الكشف عن مخطط كان يعتمد على إثارة أعمال الشغب والعنف والاعتداء على القوات والمنشآت العامة والخاصة، دون ارتباط ذلك بصورة مباشرة بالتنظيم، من خلال الاندساس في المسيرات والتظاهرات. وأوضح أنه بعد اتخاذ الإجراءات واستئذان النيابة العامة، تم ضبط الطالب أحمد السيد عبدالحى صالح مشهور (20 عاماً)، مسؤول إحدى مجموعات الإلتراس نهضواوي بالجيزة، وأحد أبرز معاونيه وعدد من أعضاء الإلتراس بمحافظات مختلفة، وبحوزتهم العديد من الأوراق التنظيمية، منها خطة المجموعة للإعداد والتجهيز للمشاركة في فعاليات 25 أبريل 2016، تعتمد على الاندساس في أوساط التجمعات وتنفيذ عمليات تخريبية وعنصرية، وإشاعة الفوضى والعنف.

وأكدت أن الهيكل التنظيمي للمجموعة يعتمد على التسلسل القيادي الهرمي، برئاسة الطالب المقبوض عليه، وتحديد مسؤولي العمليات التنظيمية المختلفة، وتوزيع التكاليف والدعم المادي واللوجستي، وتوفير الأسلحة وتنظيم أعمال الشغب، والاتصال بين عناصر الإلتراس وتحالف "نعم الشرعية"، وتنظيم المسيرات.

وكشفت عملية ضبط الطالب المتهم تلقيه تكاليفات من قيادات تنظيم الإخوان بالخارج، أبرزهم القيادي علي بطيح

استغلالاً سيئاً حل جروب إلتراس أهلاوي نهائياً". وبدوره أعلن إلتراس نادي الاتحاد السكندري حل رابطة جرين ماجيك وحرق اللافتة الخاصة بها، وهو ذات ما فعله إلتراس بلو دراغونز المنتمي إلى نادي الإسماعيلي.

لماذا تتبنى مجموعات الإلتراس في المغرب وتونس والجزائر شعارات الإخوان خاصة ضد ثورة 30 يونيو 2013 في مصر

جاء ذلك، بعد عامين من قرار محكمة مستأنف الأمور المستعجلة بالقاهرة بحظر جميع روابط الإلتراس على مستوى الجمهورية، حيث تضمن الحكم إلغاء حكم محكمة أول درجة للأمر المستعجلة والذي كان قد قضى برفض الدعوى المقدمة من مرتضى منصور، رئيس نادي الزمالك، التي طالب فيها بحظر روابط الإلتراس لاتهامها بالتورط في أعمال شغب وتخريب في البلاد.

استند رئيس نادي الزمالك مرتضى منصور في دعواه إلى تحقيقات النيابة العامة التي اتهمت مجموعات من روابط الإلتراس بمحاولة الاعتداء على وزير الرياضة السابق العامري فاروق وكذلك الاعتداء على رئيس نادي الزمالك وحرق نادي الشرطة ومقر الاتحاد المصري لكرة القدم وغيرها من أعمال العنف التي تورطت بها روابط الإلتراس.

وقال المستشار رفعت السيد، الرئيس السابق لمحكمة جنايات القاهرة في تصريح صحفي إنه "بموجب الحكم، يكون رفع الالفتات الضخمة

لم تكن هتافات جانب من جمهور فريق الترجي الرياضي التونسي في لقاءه فريق الزمالك المصري على أرضية ستاد القاهرة الدولي، يوم 28 فبراير الماضي، ضمن دوري أبطال أفريقيا سوى مؤشر على الخطر المحقق بملاعب كرة القدم سواء في تونس أو في بقية أقطار المنطقة العربية، بعد أن تسلسل إليها الخطاب العقائدي الإخواني، من خلال الإلتراس أو ما يوصف بالجاميع المتشددة من مشجعي الفرق الرياضية.

عابرة، "بل إنها تؤسس لفوضى كبيرة إذا لم يُنتبه إلى مخاطرها والتحكم فيها"، مضيفاً أن الأسباب كثيرة حيث لمفعول الجمهور تأثير كبير وخطير جداً، وسط من لهم نزعات عنوانية".

استغلال إخواني

كانت الهتافات الموجهة من قبل إلتراس الترجي في القاهرة هي ذاتها تقريباً التي صدرت عن جماعات أخرى في دول المنطقة في ظل الانفلات أو الرغبة في الإفلات من قبضة النظام العام، وتحت مؤثرات عقائدية وسياسية تشكلت بفعل الاختراق المنهج من قبل اطراف عدة، لعل أبرزها قوى الإسلام السياسي وعلى رأسها جماعة الإخوان التي تتحرك في دول شمال أفريقيا وغيرها تحت مظلة واحدة وأهداف موحدة، وترى في جمهور كرة القدم الجواد الذي يمكن المراهنة عليه في ترويج السمكوت عنه عادة من شعاراتها وأهدافها، مستفيدة في ذلك من إدارة حليفها القطري لنسبة مهمة من أدوات الفعل الرياضي، وعلى رأسها الإعلام

عبر النقل المباشر الحضري للبطولات الإقليمية والدولية، وهو ما يمكن إدراته من خلال رفع شعارات الإلتراس لشعارات مناهضة للدول المقاطعة لقطر، وداعمة لنظام الدوحة، أو معادية للنظام القائم في مصر ولرئيس عبد الفتاح السيسي مقابل رفع صورة الرئيس الإخواني الراحل محمد مرسي.

وعادة ما تتولى كاميرات "بي. إن إسبورت" والقنوات الإخبارية بنقل تلك الصور وتحميلها أعداداً سياسية، والتركيز عليها بما يخدم فكرة الترويج للمشروع الإخواني، الذي لا يمكن فصله عنها باعتباره من أولويات الجهة الممولة، وكذلك باعتباره أحد الأهداف التي تأسست عليها منذ كانت جزءاً من شبكة "الجزيرة" الأم.

ولم يدخر الإعلام الإخواني جهداً في تبني تحركات وشعارات الإلتراس، وخاصة في مصر حتى وصل الأمر في مناسبات عدة إلى سحب الهتافات الأصلية للجمهور وبت أصوات جديدة، لكن ما حدث في مايو 2018 كان لافتاً، عندما حلت روابط الأندية المصرية نفسها وأحرقت راياتها، وقالت رابطة إلتراس أهلاوي "تأسس جروب إلتراس أهلاوي لمساندة النادي الأهلي داخل مصر وخارجها، ووجودنا أو عدمه لن يجرم الأهلي من جماهيره، المباريات أمام أي مشجع الغرض منها المشاهدة والاستمتاع فقط لا غير، الرابطة منذ تأسيسها داعمة ومساندة للدولة

ولن تكون غير ذلك، ولذلك قررنا من أجل الحفاظ على مستقبل الجميع حتى لا يستغلنا أحد



الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الأحداث التي جددت في ستاد القاهرة، تكررت الكثير من المتابعين، بعلاقة مجموعات الإلتراس بالتنظيمات الإسلامية، وعلى رأسها جماعة الإخوان، ما فرض أولاً بحث الدواعي العميقة الحاثية على تعميق هذه الصلات. ومن ذلك أنه يمكن تفسير ظاهرة الإلتراس بما أورده غوستاف لوبون في كتابه "سيكولوجيا الجماهير" حيث قال "ما إن ينخرط الفرد في جمهور محدد حتى يتخذ سمات خاصة ما كانت موجودة فيه سابقاً، أو يمكن القول إنها كانت موجودة ولكنه لم يكن يجرؤ على البوح بها أو التعبير عنها بمثل هذه الصراحة والقوة"، وهذا بعض ما يدور في ملاعب كرة القدم التي يحاول الإخوان تحويلها إلى نواة تفرّد مجتمعياً من خلال اختراقهم للإلتراس، وهو اختراق معقد ينطلق من قدرة التأثير على الأعضاء النشطين في بيئتهم الأصلية والوقوف على مشاعرهم اليومية.

ويشير الأستاذ الحسن تفروت أستاذ علوم التربية والسيكولوجيا بالمدرسة العليا لماساتذة التابعة لجامعة القاضي عياض بمراتش إلى أنه "لا يمكن فهم تطور حركة الإلتراس دون فهم السياق السياسي المصاحب، فعلى سبيل المثال، لا يمكن فهم تطور الإلتراس في أوروبا دون فهم التطورات السياسية التي سادت فيها بدءاً من الستينات من القرن الماضي، والتي ارتبطت بما أطلق عليه البعض موت السياسة، أو التطورات السياسية التي ارتبطت بانتهاء الاتحاد السوفيتي في التسعينات، وهو ما عرف بموت الأيديولوجيا. فهذه التطورات خلفت قطاعات عريضة من الشباب خارج الأطر التقليدية للمشاركة، كالأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني، وذلك في الوقت نفسه الذي شهد تصاعد السياسات الرأسمالية وأزمات المجتمعات الحداثية".

ويدفع هذا المعطى إلى تأكيد الاعتقاد باختراق الإخوان للإلتراس، حيث تعرف الجماعة باستغلالها على المنفلتين من الأطر التقليدية، وغير المرتبطتين بالتزامات سياسية أو حزبية أو عقائدية أخرى، خاصة في سن معينة يكون فيها الشباب محتاجاً للإحاطة المادية والنفسية والوجدانية.

ولا يخفى عدد من المتخصصين أن فكرة الرفض لدى الإلتراس تجعلها مستعدة لتبني المواقف الراديكالية في عدائها لمن تراه معادياً لمصلحتها أو لمصلحة الطبقة التي تنتمي إليها غالباً، ومن تراه مسؤولاً عن معاناتها سواء مع البطالة أو الفقر أو التهميش أو التبخيس، وصولاً إلى أن تعتقد أنه ضد تحرير فلسطين، أو ضد الوحدة العربية، أو ضد رفع راية الإسلام باوهام الخلافة المنشودة، ومن هناك تتعرض للاختراق المباشر عبر التحريض.

لذلك، لا يرى علي شعباني، الباحث المغربي في علم الاجتماع، ظاهرة الإلتراس كحادث

